الاشتراك فيها، من قبيل الاعلان عن «عدم اعترافهم» باسرائيل؛ وهم يشنون الحملات الشعواء على السلطة من جهة والشيوعيين من جهة أخرى. ويبدو أن لهذا التيار نفوذه، إذ يلاحظ أن نسبة العرب الممتنعين عن التصويت آخذة في الارتفاع، من انتخابات إلى أخرى، ووصلت في الانتخابات ما قبل الأخيرة، إلى نحو ربع أصحاب حق الاقتراع في المناطق العربية الصرفة، وزادت عن مثيلتها بين اليهود (أنظر الجدول رقم ٢)؛ وهو ما لا يخلو من مضامين سياسية(٦٦). وكانت هذه الجماعات قد أصدرت قبيل الانتخابات الأخيرة، بياناً دعت فيه العرب إلى الامتناع عن التصويت «للبرلمان الصهيوني»، لأنه ليس لهم ما يفتشون عنه، أو من يمثلهم، هناك(٦٧). ويبدو أن أولئك كانوا قد حاولوا مؤخراً إعادة تنظيم أنفسهم بإقامة هيئة تمثلهم جميعاً، إلّا أن بيغن، بصفته وزيراً للدفاع، سارع إلى إصدار أمر وفق أنظمة الطوارىء باعتبار الهيئة الجديدة المقترحة منظمة غير شرعية، وحظر قيامها(٦٨). كما كان قد اتخذ إجراءاً مماثلاً، خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، بحق مؤتمر الشعب العربي، الذي حاول الشيوعيون تنظيمه، وحظر قيامه(٦٩).

أما نتائج الانتخابات الأخيرة، فتشير، كما يبدو، إلى أن تحولاً قد طرأ على موقف اعداد من الناخبين العرب، أدى إلى فشل كافة القوائم العربية المحلية التي خاضت الانتخابات، وخفض نسبة الأصوات التي حصل عليها الشيوعيون، بينما ارتفعت النسبة التي كانت من نصيب المعراخ بالذات (أنظر الجدول رقم ٤). وقبيل بدء معركة الانتخابات الأخيرة، كانت خمس قوائم عربية قد أعلنت عن نيتها في الاشتراك فيها، وهي: القائمة العربية الموحدة، بزعامة سيف الدين الزعبي وجبر معدي، وهي آخر من تبقى من القوائم العربية التقليدية القديمة؛ والقائمة العربية الاسرائيلية برئاسة الشيخ البدوي محمد حسين غدير؛ وحركة المواطنين العرب في اسرائيل، برئاسة نوري العقبي؛ وقائمة الاخوة العربية برئاسة حنا حداد؛ وقائمة العدالة برئاسة يعقوب إيليا(٧٠). وقد شطبت لجنة الانتخابات المركزية قائمة غدير، لعدم توافر الشروط القانونية فيها، بينما تراجعت قائمة إيليا عن عزمها على الاشتراك في الانتخابات(٧١). وخاضت القوائم الثلاث الباقية الانتخابات فعلاً، إلّا أن أياً منها لم تستطع تجاوز نسبة الاغلاق، أي أنها لم تحصل على ١٪ من مجموع الأصوات الصالحة، ففشلت جميعاً. ومع فشل هذه القوائم، وبخاصة القائمة العربية الموحدة، تختفي القوائم العربية من الكنيست، وذلك لأول مرة في تاريخه، وتغيب عنه تلك الوجوه التقليدية، من أمثال الزعبي ومعدي، التي رافقته منذ قيامه تقريباً.

وإذا لم يكن هنالك من غرابة في سقوط القوائم العربية، خصوصاً بعد أن استنفذت دورها ولم يعد من حاجة لها، بعد أن راحت الأحزاب الاسرائيلية المعنية بالأصوات العربية، تدخل مرشحين عرباً إلى قوائمها، فإن إعراض عدد من الناخبين العرب عن تأييد الشيوعيين وازدياد نسبة المصوتين للمعراخ بالذات يثير الانتباه. ولعل تفسير ذلك يعود إلى أن أولئك الناخبين قرروا التصويت للمعراخ «نكاية» بالليكود. فنتيجة لضغوط الليكود على العرب عامة وبسبب من استفزازه لهم، خلال السنوات الأربع